أدب الأوبئة بين رصد الواقع واستشراف الوقائع مقاربة في رواية: الطّاعون القرمزي لجاك لندن

د. زليخة ياحي
جامعة الجزائر 02، zoulikha.yahi@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2022/06/20 **تاريخ المراجعة:** 2022/10/13 **تاريخ القبول:** 2022/10/13

ملخص

لقد أحدث فيروس كوفيد 19 بظهوره هلعا عالميّا، ونغّص حياة البشريّة، ومنذ تسجيل أوّل حالة في مدينة ووهان الصّينيّة، والبشريّة تترقّب المستجدّات الحاصلة في مختلف المجالات، وقد عرف العالم منذ أزمنة غابرة جوائح وأوبئة، وكان موضوع الوباء تقليدا أدبيّا مبثوثا في ثنايا الأعمال الأدبيّة؛ جعل المبدعين يتناولونه، وذلك بالحديث عن المرض مباشرة أو بمزاوجته مع مسحة خيالية يروي فيها الأديب الوقائع الحاصلة، والنّتائج الوخيمة الّتي خلّفها، وعليه تحاول هذه الدّراسة الوقوف عند أدب الأوبئة من خلال رصدها للواقع، واستشرافها للوقائع في النّصوص الأدبيّة، من خلال رواية جاك لندن الموسومة: الطاعون القرمزي.

الكلمات المفاتيح: أدب الأوبئة، جائحة كورونا، رصد الواقع، استشراف الوقائع، الطاعون القرمزي، جاك لندن.

Between monitoring reality and anticipating facts in epidemiological literature, an approach in the novel: Jack London's The Scarlet Plague

Abstract

With its appearance, the COVID-19 virus has caused a global panic, disrupted human life, turned its entity upside down, and even changed the entire scales of life. Since the first case was recorded in the Chinese city of Wuhan, mankind has been awaiting developments to this day, or even the effects of the Corona pandemic in various fields, and the world has known about pandemics and epidemics since ancient times.The subject of the epidemic was a literary tradition that was spread through the folds of literary works; he made the creators take it, either by directly discussing the disease or by pairing it with a fictional tinge in which the writer narrates the facts that occurred and the dire consequences that he left behind; and accordingly, Through Jack London's tagged novel, The Scarlet Plague, this study attempts to stand on the epidemiological literature by monitoring reality and anticipating facts in literary texts.

Keywords: Epidemiological literature, Corona pandemic, monitoring reality, foreseeing facts, scarlet plague, Jack London.

Entre surveillance de la réalité et anticipation des faits dans la littérature épidémiologique, une approche dans le roman: The Scarlet Plague de Jack London

Résumé

L'apparition du virus COVID-19 a provoqué une panique mondiale, a bouleversé son mode de vie. Depuis que le premier cas a été enregistré dans la ville chinoise de Wuhan, l'humanité a souffert, dans tous domaines. Les pandémies et les épidémies ont existé depuis l'antiquité, ce sujet a été repris dans les œuvres littéraires en abordant directement la maladie, ou bien en l'associant à la fiction où l'écrivain raconte les faits survenus et les conséquences désastreuses qu'il a engendré. Cette étude dans le cadre de la littérature épidémiologique tente de montrer la réalité et en anticipant les faits, dans le roman de Jack London, The Scarl et Plague.

Mots-clés: Littérature épidémiologique, pandémie de Corona, surveiller réalité, faits, peste écarlate, Jack London.

المؤلف المرسِل: د. زليخة ياحي، zoulikha.yahi@univ-alger2.dz

توطئة (مقدّمة):

لقد أثّر خبر تسجيل حالة مصابة بفيروس كورونا في الصّين في البداية عدم اهتمام العالم بها، ومع انتشار هذا الفيروس أضحى العالم في حيرة من أمره؛ فقد أحدث هذا الوباء تغييرات كثيرة أدّت إلى إعادة النّظر في أمور كثيرة على غرار سيرورة الحياة، وطريقة التّعامل مع الجائحة، وعادت من بعيد فكرة الاهتمام بالكتابة في هذا المجال؛ فلزمن طويل أشاح الأدباء وجوههم عنه، بل كان غائبا تماما في المحافل العلميّة، وعلى مستوى خيالات الأدباء أيضا.

على الرّغم من وجود الكثير من الكتابات الّتي عالجت تجلّيات الأمراض والأوبئة والجوائح الّتي عرفها الإنسان عبر مختلف العصور، على غرار قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة، ورواية الطّاعون لألبير كامو، وهنا لا ننكر استلهام الأدباء موضوعاتهم من الوقائع الواقعة، أو استشراف أحداث ستقع في المستقبل؛ فكتبوا بذلك في الفراق، والموت والحنين، للرّاحلين إلى العالم الآخر.

وفي ظلّ مستجدّات جائحة كورونا عاد إلى الواجهة الحديث عن أدب الأوبئة؛ الّذي يسوقنا للوقوف عند تاريخه وتطوّره من خلال رصد بعض الأعمال الأدبيّة الّتي أبدع مؤلّفوها في الحديث عن مختلف الأمراض والفيروسات الّتي عرفتها المعمورة، وذلك بمقاربة لرواية الطّاعون القرمزي لجاك لندن، والّتي ستوضّح لنا تجلّيات هذا الوباء في هذا المتن الرّوائي، وهذا بالإجابة على إشكاليّة الدّراسة الّتي مفادها: كيف استطاع أدب الأوبئة أن يصوّر الجوائح في النّصوص الأدبيّة؟ وهل تمكّن جاك لندن في رواية: الطّاعون القرمزي من استشراف وقائع المستقبل في هذا النّص؟

ومع مخلّفات جائحة كورونا برزت إلى الأفق أهمّية معالجة موضوع أدب الأوبئة، والبحث فيه لتسليط الضّوء على مدى تأثيره في الشّعوب عامّة، وفي الأدباء على وجه الخصوص؛ فمن خلال نص: الطّاعون القرمزي، وباعتماد إجراءات منهجيّة متعدّدة، على غرار المنهج التّاريخي، والوصفي، وآليّة الاستقراء نستجلي كون هذا العمل الأدبي مرآة عاكسة لما حصل في تلك الحقبة الزّمنيّة – على المستوى الواقعي وما يدور في مخيّلة الكاتب – ونتائجه على مختلف الأصعدة، ومدى مشابهته أو مغايرته لجائحة كورونا العالميّة الآنيّة الّتي أتت على الأخضر واليابس، وانتشرت كالنّار في الهشيم، ولا يزال العالم يتخبّط تحت نير فظاعتها، وما تحدثه من أوجاع وآلام لا يستطيع أحد نسيانها؛ حيث شكّل أرضيّة خصبة للأدباء والمبدعين وخيالاتهم لإنتاج أعمال ترصد حضوره وخطورته.

ولأنّ موضوع الوباء وحضوره في كتابات الأدباء شهد نتاجات، وأعمالا شعريّة ونثريّة ففي المقابل الدّراسات النّقديّة التّي اهتمّت به قليلة، باستثناء مقالات مبثوثة في مواقع الأنترنت، أو مؤلّفات تناولت الأوبئة بشكل عامّ، وظهورها في مختلف الحقب الزّمنيّة على غرار: كتب تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر، وكتاب الموت الأسود، ودراسة لإلياس خوري بعنوان: الأدب في زمن الوباء، وغيرها من الاجتهادات في هذا الصّدد، الّتي حاول المهتمّون والنّقاد والباحثون سبر غورها، واستجلاء مدى استلهام الأدباء فيها لآثار الأوبئة في نصوصهم، وإبداعاتهم الثّريّة والغزيرة بفيض من الأحداث، والجماليّات الّتي رغبوا استظهارها في أعمالهم الأدبيّة على نحو ما فعل جاك لندن.

1- البشريّة والأوبئة

عرفت البشريّة الجوائح والأوبئة منذ عصور سحيقة، وقد كانت "الجوائح والكوارث الطّبيعيّة من الآفات المألوفة خلال العصر الوسيط، ونظرا لما كان يترتّب عنها من مشاكل اقتصاديّة واجتماعيّة"[1]، أثّرت سلبا على حياة البشر، وقد تنوّعت هذه الأمراض والنّكبات كالطّبيعيّة مثلا "الّتي ضربت المغرب في العصر الوسيط مجالا، وسكّانا وتحتلّ كوارث الجفاف مع ما ترتّب عنها من مجاعات وخسائر بشريّة الصّدارة"[2]، ومن أمثلة الجوائح الجفاف الّذي ضرب المغرب، "تواصل زهاء أربع سنوات بلغ خلاله الغلاء مبلغه، ممّا أدّى إلى وقوع مجاعة عظيمة ... لقد خلت مساكن الأغنياء تماما، وانقرض السّكان، وسدّت أبواب الدّور ونمت الحشائش بداخلها ... كانت توجد أكثر من ثماني عشرة دارا في الجهة اليسرى عند مدخل طريق المقبرة بجانب المكان المعروف بالكرنة؛ فإذا بسكّانه قد ماتوا جميعا"[3]، وكلّ هذا نتيجة الجفاف الّذي كانت انعكاساته في تلك الفترة عظيمة.

ومعلوم أنّ الأوبئة والأمراض ليست طارئة ومستجدّة في حياة البشر؛ ذلك لأنّها موغلة في القدم، والشّواهد على ذلك كثيرة، ومثالها ما وقع في زمن الإمبراطور جستنيان Justinian، حيث نجم طاعون عرف باسمه، وكان يطمح في استعادة مجد الإمبراطوريّة الرّومانية الغاربة، وفي تاريخنا العربي الإسلامي نجد طاعون عمواس؛ الّذي اجتاح بلاد الشّام في زمن الفتوحات "وراح ضحيّته الآلاف من المجاهدين المسلمين في مقدّمتهم القائد الكبير أبو عبيدة بن الجرّاح، ومن عجب أن رافق ذلك الطّاعون مجاعة اجتاحت بلاد الحجاز؛ حيث لم يعد النّاس يجدون قوت يومهم، ودعي العام الّذي وقعت فيه تلك المجاعة وهو عام (18هـ/639 م) بعام الرّمادة"[4]، وكانت له هو الآخر آثار جسيمة في مختلف مناحي الحياة.

ولا يتأتّى حضور الطّاعون والوباء مفردا "إنّما كان يأتي كجزء من جائحة طاعونيّة panadomic تتواتر ضرباتها على نحو حلقي كلّ عدّة سنوات، وعلى مدى ربّما يصل إلى مئات من السّنوات، إلى أن تخفت حدّتها بعد أن تكون قد أطاحت بحيوات الملايين – أو عشرات الملايين من ضحاياها"[5]، وتوالت الكوارث والأوبئة عبر الزّمن فلم يسلم منها الإنسان في الماضي والحاضر، ولن يسلم منها في المستقبل كذلك، ومن ملامح ذلك "حالات حمّى شديدة، وجوه شاحبة حناجر ملتهبة، صدور تتنفّس بصعوبة، أصوات مبحوحة، حالات غثيان وقيء، موتى بالمئات والألاف يوميّا بأزقّة المدن، وعجز النّاس عن إقامة صلوات وجنائز على الموتى، حفر جماعيّة أو آبار جافّة تلقى بها الجثث، وتدكّ بالتّراب دكّا، بخور هنا وهناك لطرد الرّوائح الكريهة، ابتهالات وتضرّعات إلى السّماء أملا في رفع الوباء، مآسي، أرامل، أيتام، كانت هذه المشاهد مألوفة في تاريخ البشريّة، ضربت الأوبئة المجتمعات في كلّ أنحاء المعمورة، بصورة دوريّة وبدرجات متفاوتة"[6]، كحالنا نحن اليوم مع فيروس كورونا، ومن جملة الجوائح الّتي عرفتها البشريّة نذكر: الطّاعون الأسود (1348– 1350)، الكوليرا (1830– 1834)، الإنفلونزا الإسبانيّة (1918– 1919)، الإنفلونزا الآسيويّة (1957)، إنفلونزا الخنازير في الولايات المتّحدّة (1976)، وإنفلونزا الطّيور (1997)، وغيرها من الجوائح الّتي عرفها الإنسان عبر امتداد الأزمنة وتوالي الأيّام.

2– مخلّفات جائحة كورونا

حدث ما لم يكن في الحسبان ظهر فيروس في نوفمبر 2019 بالصّين، وأطلق عليه اسم كورونا المستجد، وقد أثار جدلا واسعا، "إنّ كورونا هو نوع عجيب من الحروب، فهي صامتة باردة، لا تترك شظايا أو رائحة، ولا تملأ الجو دخانا أو بارودا، ولا تخلّف وراءها أثار تدمير، هي حرب لا ترى فيها فوهة مدفع، ولا دانة دبّابة، ولا

صاروخا موجّها"[7]، وبهذا وجد الفضاء فارغا للانتشار والتّوسّع من مدينة ووهان الصّينيّة، إلى قم الإيرانيّة ثمّ البحرين والكويت لينتشر في العالم بأسره.

ويعدّ هذا الوباء من أخطر الأوبئة وأكثرها فتكا بالإنسان، لقد استطاع أن "يغيّر في سلوكيّات سكّان العالم، في تصرّفاتهم خلال حياتهم اليوميّة، وفيما يتعلّق بالنّظافة الشّخصيّة والبيئيّة، وامتدّ تأثيره إلى اختيارهم لأصناف الأطعمة والمشروبات، وعلاقاتهم الاجتماعيّة، وعاداتهم وتقاليدهم في السّلام والتّعامل مع بعضهم بعضا"[8]، وامتدّ الأمر إلى مختلف مناحي الحياة "بعد ثلاثة أشهر من إغلاق ووهان كان نحو ملياري شخص في أنحاء العالم يخضعون لشكل من أشكال الحجر، وكان الجميع في كلّ مكان يواجهون خطر التقاط الفيروس، مع عدم توفر سوى قلّة من العلاجات الفاعلة، ومن دون أيّ احتمال لإيجاد لقاح قريبا جدّا"[9].

وظلّ هذا الفيروس ينتشر وينتشر، وكلّما أصيب به أحد ازداد الخوف من العدوى، وتذكّر المصاب تاريخ نوفمبر 2019؛ حيث انتقل "فيروس تاجي من خفاش صغير شائع بطريقة أو بأخرى إلى الإنسان، وبما أنّه كان باستطاعة الفيروس الانتشار بسهولة بين النّاس أساسا، أو أنّه تطوّر بسرعة كما هو حال هذه الفيروسات، وبحلول شهر ديسمبر كانت ثمّة زمرة من الأشخاص المصابين بالتهاب رئوي حادّ في مستشفيات ووهان في الصّين، ولم تكن الإنفلونزا هي السّبب"[10]، واستفحل الفيروس ليؤكّد لنا بأنّ "تأثيرات الأوبئة والجوائح كثيرة على الأرض، وعظيمة الأثر على من عاش لحظاتها، وكأنّ الجميع يحارب وهو متيقن من الهزيمة والهلاك. فقد هبّت روائح الخوف والهلع، ولا نبالغ إذا قلنا روائح الموت"[11] في كلّ ركن وزاوية من هذا العالم الفسيح الممتدّ.

ومع كلّ المستجدّات الحاصلة لم تعد المسألة متعلّقة بوباء أو فيروس فقط بل "الأمر أصبح رواية طويلة مليئة بالتّحدّيات، والصّعوبات وتطلب المجهود نستطيع أن نكمل سويّا؛ لأنّنا لا نعرف متى ستنتهي، ومتى سنصل إلى برّ الأمان، ولكنّها حتما ستنتهي، ومكتسبات تلك المرحلة هي النّفوس الصّافية الّتي لم تتوان في تقديم الدّعم لكلّ محتاج في أيّ وقت"[12]، وفي كلّ مرحلة من مراحل انتشار هذا الوباء.

لقد كان لجائحة كورونا انعكاسات على مختلف الأصعدة؛ حيث "شاهدنا الطّائرات جاثمة على الأرض، وكذلك أصاب الركود الاقتصاد العالمي الذي لم يعد يستطيع أن يتحرّك، ومنتظرا المعمل والمختبر الّذي فشل كثيرا في أن يخرج له لقاحا تنحلّ على إثره القيود الّتي التفّت حول عنق العالم، وكادت تزهق أرواحنا جميعا"[13]، ومع ظهور هذا الفيروس عاد إلى الواجهة طرح مصطلح أدب الأوبئة.

هذا النّوع الّذي تناول الجوائح الّتي عرفتها البشريّة منذ القدم، وبرزت أعمال أدبيّة جمّة رصدت الوقائع الحاصلة، أو استشرفت ما سيحدث في المستقبل على غرار ما نعيشه في عالمنا اليوم "فهل سرحت بخيالك يوما أنّك قد تكون عبارة عن صفحة في وسائل التّواصل الاجتماعي يستطيع من يفتحها أن يعلم عنك كلّ شيء؛ حالتك المزاجيّة، ويستطيع أن يفرض عليك أشياء من خلالها كشعور معيّن أو أن تقوم بعمل ما، وتكون لك شريحة كشرائح الاتّصال تراقب من خلالها"[14]، وعلى هذا النّحو يقوم الأدب بتناول كلّ الموضوعات المستجدّة كالأوبئة والجوائح.

3- الأدب والأوبئة

لطالما كان الأدب مرآة عاكسة لما يعيشه الإنسان في حياته، باعتباره يعبّر عمّا يدور في نفسه من مشاعر وأفكار؛ فالأدب يعرّف غالبا بأنّه "ضرب من ضروب الفنّ الإبداعي ابتكره الإنسان ليعبّر عمّا يدور في نفسه من خلجات إزاء الجمال، والعاطفة والخيال، ويعبّر الوباء بأنّه حزن، وسقم ومرض يتعلّق بقلب الإنسان وكينونته"[15]،

ومن هذا المنطلق ظهر ما يعرف بأدب الوباء؛ فإذا قرأنا أدب القرن التّاسع عشر والعشرين والواحد والعشرين نلاحظ تداول هذا المصطلح، "ويرجع هذا عمليّا إلى تفشّي عدد من الأوبئة على مرّ العصور، وأثرها في السرد الغربي، وكان من الطّبيعي أن ينعكس هذا على الأدب، وشتّى مجالات الحياة الإنسانيّة؛ فالأدب فنّ يعكس صور حياة النّاس في المجتمع، فلهذا نجد الأمراض تستفزّ إبداع الكاتب ليوظّفها في أدبه"[16].

فيبدع في تصوير ما يحدث في الواقع، فيسجّل في ذاكرة الإبداع نتاجات أدبيّة يحاول من خلالها أن يوثّق الواقعة والحدث، "ومع تفاقم أزمة فيروس كورونا الّذي منه النّفوس والألسنة لاكت، طفا على سطح السّاحة الأدبيّة والنّقديّة من جديد ما يسمّى بمصطلح الأدب الوبائي، أو أدب الأوبئة والّذي انبرى له الشّعراء مسجّلين تجارب شعرية مريرة بدا فيها حجم الفاجعة وقسوة المشهد، وأثر الطّواعين في البيئة والمجتمع وقتئذ واصفين حجم المأساة مقدّمين واجب المواساة"[17]، ويعتبر أدب الأوبئة أدبًا كونيًا، وأدب الجماعات الإنسانيّة الكبرى بمتخيّلها الجمعي، وحتّى الشّخصي، وهو أدب تشكّل عبر قرون طويلة وخلّدته الذّاكرة البشريّة في بعض الأنواع الأدبيّة شعرا فنثرا وأساطير، وملاحم، وفي أصناف أدبيّة لا حصر لها، هو أدب عابر للقّارات والأجناس والعرقيّات، ليتخطّاها ليكون الجميع نموذجا واحدا يترقّب الموت[18]، والفناء والزّوال.

وينفتح هذا الأدب على كلّ التّخصّصات كالتّاريخ والفلسفة، والأنطولوجيا والفنون وغيرها، وصار يعرف بأدب النّهايات، والملاحظ أنّ الكتابة الأدبيّة استغلّت هذه الأوبئة المتجذّرة في التّاريخ بدرجات مختلفة سواء في الشّعر أو النّثر، أو الإعلام، "وكان الشّاعر والفقيه والنّحوي ابن الوردي (1292–1349) صاحب كتاب تتمّة المختصر في أخبار البشر أحد هؤلاء الّذين كتبوا عن الطّاعون الّذي ضرب الشّام، ومعرّة النّعمان حيث ولد، وبعد يومين من كتابة قصيدته توفيّ بالدّاء نفسه، كما كتبت الشّاعرة العراقيّة نازك الملائكة (1923–2007) نصّها الشّهير الّذي يحمل عنوان: الكوليرا، وهي تتناول موضوع انتشارها في المشرق العربي، وفي مصر"[19]، وفي هذا الصّدد يقول الفيلسوف أبيقور epicurus: "يمكن للإنسان أن يكون في مأمن من كلّ شيء سوى الوباء فأمامه يعيش كلّ البشر في مدينة لا أسوار لها، وهي حقيقة ما زال الكائن البشري يعيشها إلى اليوم، فمع الأوبئة يتساوى عالم ما بعد بعالم ما قبل في تاريخ البشريّة"[20]، والأديب يقبل بدوره رغم فظاعة الوباء إلى الإبداع فيه بنتاجات روائيّة وشعريّة وقصصيّة.

ويبدو أنّ أدب الأوبئة "ليس مرآة مأساويّة لما يمكن أن يصيب البشريّة، أو ما أصابها من حروب وكوارث طبيعيّة وأوبئة أو جائحات فحسب، بل هو بالأساس نقطة ضوء تمنح الأمل فجلّ الرّوايات تنتهي بزوال الكارثة، وعودة الحياة تدريجيّا إلى طبيعتها، وبالطّبع مع خسائر فظيعة في الأرواح"[21]، ورغم هذه الفظاعة الماضية والأنيّة والآتية يظلّ الأدب الوجه المشرق من الكارثة كما قال روني جيرار René Girard.

وتعود ميزات أدب الأوبئة وجاذبيّته "إلى أنّه يتناول وقوف البشر جميعا في صفّ واحد متآزرا لمواجهة عدوّ لا مرئي لا يمتّ للبشريّة بصلة ففي هذا النّوع الأدبي ما من أخيار أو أشرار، كما أنّ الوضع الّذي يتناوله الكتّاب من خلاله يبدو شديد الحساسيّة والدّقة، ففرص بقاء كلّ شخصيّة من شخصيّات هذه الأعمال على قيد الحياة تتساوى مع احتمالات هلاكها سواء بسواء، ومن شأن تنوّع ردود الفعل الّتي يمكن أن تصدر من الأفراد إزاء ظروف قاسيّة مثل هذه توفّر مادة خصبة للكاتب والقارئ على حدّ سواء"[22] ليبدع بإنتاج كتابات أدبيّة تتناول الجائحة من زاوية الأديب.

4- إقبال الأدباء على تيمة الوباء

تناولت الكثير من النّصوص الأدبيّة الأوبئة والأمراض الفتّاكة، وهذه "النّصوص العارفة لا تؤسّس على السّفاسف العابرة بقدرما تهتمّ بالجواهر الّتي تتواتر مرارا بالنّويات الثّابتة إن نحن استعرنا مصطلح الشّكلانيين الرّوس مستمرّة في المسائل الاقتصاديّة، والفكريّة والفلسفيّة الضّاغطة في جينات الحدث، وذلك لتقديم صورة دقيقة عن المضمرات، عن الكامن في الأعماق القصية، وهي تفضح بنوع من اليقين المبني على رؤية متقدّمة الحقيقة البشريّة كما هي"[23]، لقد جاءت كورونا لتذكّرنا بتاريخ منسي حاملة أسئلة كبرى عن علاقة الأوبئة بالتّاريخ، لقد "احتلّت الأوبئة حيّزا مهمّا في المدوّنة التّاريخيّة من مؤرّخي اليونان إلى المؤرّخين العرب وصولا إلى وثيقة دانيال ديفو يوميّات سنة الطّاعون 1722، والّذي يروي فيها وقائع توثيقيّة عن أهوال طاعون لندن الكبير سنة 1665، ونصّ ديفو الّذي اعتبر شهادة شخصيّة سرعان ما يتكشّف أنّه عمل متخيّل"[24].

وقبله كما يقول إلياس خوري بأربعة قرون نعثر على نصّ أدبي مذهل كتبه ابن الوردي، وهو رسالة بعنوان: النّبا عن الوبا "طاعون روّع وأمات وابتدأ خبره من الظّلمات، يا له من زائر من خمس عشرة سنة دائر"[25]، وقد توفي هذا الشّاعر بنفس الوباء، ويؤكّد إلياس خوري بأنّ وباء كوفيد 19 جاء ليربط عالم ما بعد الحداثة بتاريخ الهشاشة؛ "فالأدب الحديث من توماس مان إلى ألبير كامو، وأندريه شديد وغابرييل غارثيا ماركيز، وجوزيه ساراماغو ... استخدم الأوبئة كاستعارة، وصنع منها كناية تطرح أسئلة عن الحب والمجتمع، والدّين والسّلطة؛ بحيث لا نكاد نعثر على أدب يوثّق زمن الوباء، فالافتراض أنّ الإنسان انتصر على الطّبيعة بشكل كامل، ومطلق سمح للأدب بأن يجعل من الوباء معبرا لأسئلته الوجوديّة الّتي جعلت من الوباء رمزا، فجاءت كورونا رمزا ومعها أتى الوباء لا كرمز بل كحقيقة، لا كإطار بل كواقع مفتتحة سؤال العولمة وما بعدها"[26].

ومن الأعمال الأدبيّة الّتي تدور في سياق الوباء رواية الطّاعون لألبير كامو "الرّواية الّتي يعود كثيرون إلى قراءتها في أيّام كورونا هذه تدور حول ثلاثة مستويات: مستوى وقائعي قائم على وصف دقيق لأعراض الطّاعون الّذي ضرب وهران، ومعرفة جدّية بتاريخ الوباء الّذي ينتقل من الجراذين إلى البشر، ومستوى تجريدي فلسفي يطرح أسئلة عميقة عن علاقة الإنسان بالموت والله والتّوتّر بين الفردي والجماعي، وأخيرا مستوى ثالث سأطلق عليه اسم الغياب من خلال تغييب سكّان المدينة الأصليين كأنّ موتهم لا يعني شيئا؛ فالّذي يعيش خارج اللّغة الفرنسية الكولونيالية يموت من دون أن يكون لموته صدى"[27] وذلك لعدم انتمائه إلى المحيط الفرنسي.

كما نجد نصّ الكوليرا لنازك الملائكة، بالإضافة إلى رواية إيبولا 76 لأمير تاج السّر، ورواية اليوم السّادس لأندريه شديد، وأميركا لربيع جابر؛ فرواية اليوم السّادس مثلا"هي رواية عن الأسى والحب، لقد استطاعت الشّاعرة والرّوائيّة أندريه شديد أن تتغلغل إلى أعماق المأساة وأن تطرح سؤال الحب، وهو السّؤال الفلسفي الّذي لا نعثر عليه في رواية الطّاعون لألبير كامو"[28] بالإضافة إلى رواية مئة عام من العزلة لغابرييل غارثيا ماركيز.

وقد بنى ماركيز روايته "على التوازي بين الكوليرا والحب، فأخذ من الكوليرا رمزيّتها القاتلة جاعلا أعراضها شبيهة بأعراض الحب"[29]، وتبرز أيضا رواية العمى لجوزيه ساراماغو "التي تخيّل فيها الرّوائي البرتغالي وباء لم يحدث، وأطلق عليه اسم الوباء الأبيض، وبنى حكاية مدهشة في قدرتها على استكشاف المناطق المجهولة في التّجربة الإنسانيّة ففي مدينة لا نعرف اسمها يفاجأ النّاس بوباء لا اسم له، شخصيّات الرّواية الّتي تصيبها العدوى بلا أسماء، كأنّ العمى لا يغطّي المشهد فقط بل يحجب الأسماء أيضا"[30] ليكون اسما على مسمى على مستوى العمل بأسره.

ويحفل الأدب بالعديد من العناوين الّتي عالجت الوباء مثل ما كتبه أحمد خالد توفيق؛ "حيث تكهّن في أحد نصوصه بظهور المرض في الصّين الشّعبيّة، وكان يشير بنوع من الدّقة المتناهية إلى الفيروسات القاتلة في بلد غريب استطاع أن يجمع بين الخنزير والدّجاجة في مساحة واحدة"[31] كما تطرق العالمي في الروايات والقصص الخيالية إلى هذا الموضوع على غرار رواية 1984 لجورج أورويل، ورواية مزرعة الحيوان لنفس الكاتب، ورواية الأم لمكسيم غوركي، ونهاية العالم لستيفن كينغ، "هذا النّص العارف ذكر جزئيّات تكاد تكون واقعيّة لمن يعتقد بأنّ الأمراض قد تصنع في مخابر متخصّصة لأغراض اقتصاديّة، أو مالية أو بهدف تغيير خريطة العالم"[32]، بالإضافة إلى رواية عيون الظّلام لدين كونتز"وما يميّزها هو التّفصيل الدّقيق في الأحداث الّتي تتطابق أحيانا مع علامات كورونا المستحدثة"[33]، كما كتب إدغار ألان بو قصّته بعنوان قناع الموت الأحمر سنة 1842، وألّف الإيطالي جيوفاني بوكاتشيو كتاب ديكاميرون، ورواية مجلة الطّاعون للكاتب الإنجليزي دانيال ديفو.

ومن خلال هذه النّماذج نتأكّد بأنّ الأدب "يقوم بقذف الكوارث إلى مستوى الكناية من جهة، كما يقوم من جهة ثانية بإبداع حالات تتفوّق على الواقع أو توازيه من الإنسان الحشرة في قصّة المسخ لكافكا إلى الوباء الأبيض الّذي اخترعه ساراماغو في رواية العمى"[34] لنكتشف بأنّ أدب الأوبئة حاول رصد الجوائح الّتي عرفتها البشريّة، وكشفت هذه الأوبئة هشاشة الإنسان؛ "فالأشكال الأدبيّة المتنوّعة تكشف ثغرات النّص الأدبي، وتسمح لنا بأن نلتمس الصّراع بين الإيديولوجيات المسيطرة، وبين البعد الرّوحي للأدب الّذي يتجلّى في كون كلّ عمل أدبي إعادة كتابة لأدب سبقه، أو هو شكل من أشكال تقمّصه وسط تقلّبات الأزمنة"[35].

إنّ الكتابة الأدبيّة رغم فظاعة الوباء شهدت إقبالا للأدباء، إنّها مجموع كلمات "تصير في الأدب جروحا تفيض سحرا وبذلك تضع التّجربة الإنسانية بعدها الرّوحي محوّلة الحياة إلى حكاية تروى، يروي الكاتب كي يرتوي، والحب هو الماء الّذي يفيض من جروح الكلمات، والتماعة عيون النّاس الّذين يجتمعون في الكتب، وعلى مائدة الأدب كي يروا ما لا يرى، حتّى لو أصيبوا بالعمى"[36]، هذه هي الكتابة الأدبيّة في زمن الأوبئة، ولا ينكر بأنّ أوبئة أخرى ستأتي لا محالة "طبيعيّة أو مصطنعة في المخابر المتخصّصة في إنتاج الحرب والجوع والخراب والموت، ومن وظائف الأدب والفنّ والإنسان أن يشنّ عليها حربا استباقيّة لإنقاذ القيم السّاميّة الّتي تحافظ على كرامة الجنس البشري"[37] وتضمن استمراريتها إلى أمد طويل.

5- مقاربة في رواية الطّاعون القرمزي لجاك لندن

تعتبر رواية الطّاعون القرمزي لجاك لندن واحدة من روايات أدب الأوبئة الاستشرافيّة؛ حيث نشرت سنة 1912، وتدور أحداثها في عام 2073، بعد ستين سنة من انتشار وباء لم يكن بالإمكان السّيطرة عليه، وقد مضى الموت الأحمر على معظم السّكان، وظلّ جيمس سميث أحد النّاجين من الإصابة بهذا الوباء بمنطقة سان فرانسيسكو، وتبدأ الرّواية بسفر سميث مع أحفاده الّذين يعملون صيّادين وجامعي ثمار بدائيين، "كان ثمّة عجوز وصبي يسافران على هذا الطّريق، تحرّكا ببطء؛ إذ كان الرّجل طاعنا في السّن، ويعاني من درجة من الشّلل جعلت حركاته مرتعشة، وكان يتّكئ على عصاه بشدّة، على رأسه قبّعة خشنة من جلد المعز تحميه من الشّمس"[38]، ومع توالي الأحداث يروي سميث قصّة حياته قبل الطّاعون.

يسأل إدوين العجوز عن هذا المرض "في هذا المكان الّذي كان يعيش فيه أربعة ملايين من البشر يرفّهون عن أنفسهم فيه أصبحت الذّئاب البريّة تتجوّل اليوم، وأصبح نسلنا من الهمج يدافعون عن أنفسهم ضدّ اللّصوص ذات المخالب بأسلحتهم البدائيّة تخيّلوا وكلّ هذا بسبب الطّاعون القرمزي"[39]، وتجذب هذه الكلمة انتباه هير ليب

فيسأل سميث عنه: "تحدّث العجوز باقتباس، اللّون القرمزي في أشجار القيقب يهزّني كصياح الأبواق حين تمرّ بي"[40]، فيسخر الحفيدان منه "لماذا تتحدّث عن أشياء لا يعرفها أحد أيّها الجدّ؟ القرمزي ليس بشيء لكن الأحمر هو الأحمر، فلماذا لا تقول أحمر إذن؟!"[41]، فيردّ عليه الجدّ: "ليس الأحمر بالكلمة المناسبة لقد كان الطّاعون قرمزيّا كان الوجه والجسد بأكمله يتحوّل إلى اللّون القرمزي في غضون ساعة واحدة، أتظنّني لا أعرف؟ لم أر القدر الكافي منه؟ وأنا أقول لك إنّه قرمزي؛ لأنّه ... حسنا؛ لأنّه كان قرمزيّا، فما من كلمة أخرى لوصفه"[42].

ويواصل جاك لندن الحديث عن هذا الطّاعون على لسان الجدّ، وكيف كانت انعكاساته، فعدد النّاجين قليل جدّا، وينبش الصّبية الثّلاثة الأرض فيعثرون على هياكل عظميّة "إنّهم من ضحايا الطّاعون، فتلك هي الحال الّتي كانوا يموتون عليها في الأيّام الأخيرة لا بدّ أنّهم كانوا أسرة واحدة راحوا يهربون من العدوى فماتوا هنا على شاطئ كليف هاوس ... إنّهم ماذا تفعل يا إدوين؟"[43] راح هذا الشّاب يصنع من الأسنان عقدا هو ورفيقه.

ويستمرّ سميث في رواية قصّته قبل الطّاعون عندما كان أستاذا للأدب الإنجليزي، في عام 2013 "كان العجوز قد بدأ بالفعل في الغمغمة بشأن عدم احترام كبار السّن، وارتداد جميع البشر إلى الهمجيّة بعد أن سقطوا من علياء الحضارة إلى تلك الحالة البدائيّة فشجّعه هو على الحديث قائلا: أخبرنا بالقصّة أيّها الجدّ"[44] فبدأ برواية خبر الطّاعون كما عايشه.

ويتجلّى الاستشراف في هذا النّص الّذي نشر سنة 1912 في حديث الكاتب عن وقوع مجريات جائحة في المستقبل أي سنة 2073، "كان العالم مليئا بالبشر، فقد بلغ التّعداد السّكاني في عام 2010 ثمانية مليارات نسمة في العالم بأكمله"[45]، ويواصل الجدّ سرد حكايته "كنت شابّا في السّابعة والعشرين حين حلّ الطّاعون، وكنت أعيش على الجانب الآخر من خليج سان فرانسيسكو في بيركلي، أتتذكّر يا إدوين تلك المنازل الحجريّة الكبيرة الّتي رأيناها حين هبطنا التّلال من كونتراكوستا؟ ذلك هو المكان الّذي كنت أعيش فيه في تلك المنازل الحجريّة، وكنت أستاذا في الأدب الإنجليزي"[46].

كما يتجلّى الاستشراف في رواية الطّاعون القرمزي في حديث الكاتب عن شخصيّة الجدّ، وما كانت تتمتّع به "لم نكن نرتدي مثل هذه الأشياء في تلك الأيّام حتّى العبيد كانوا يرتدون ثيابا أفضل، وقد كنّا في غاية النّظافة، كنّا نغسل وجوهنا وأيدينا عدّة مرّات في اليوم الواحد أنتم أيّها الصّبيان لا تغتسلون أبدا إلاّ أن تسقطوا في المياه أو تذهبوا للسّباحة"[47]، وهنا حديث عن حاضر بعين استشرافية مستقبليّة. ويشير سميث إلى أنّه لم ير قطعة الصّابون منذ ستّين عامّا.

ليعود إلى وصف المرض بلغة العصر "إنّكم تعرفون الإعياء، لقد كنّا نحن نسميّه بالمرض، والكثير من الأمراض كان سببها ما كنّا نطلق عليه الجراثيم، تذكّروا هذه الكلمة: الجراثيم، الجرثومة هي شيء صغير للغاية إنّها تشبه قردة الغابة؛ ذلك الّذي تجدونه في الكلاب في الرّبيع حين تركض في الغابة، لكن الجراثيم صغيرة للغاية"[48]، وهنا يتساءل الصّبية عن هذه الجراثيم.

وتتواصل الأحداث بكلام الجدّ عن هذا الوباء الّذي انتشر بسرعة، وإصابة المرضى بالطّاعون وتلوّن وجوههم بالقرمزي، ثمّ تصبح أطرافهم السّفليّة مخدّرة، ويموت العديد من الضّحايا، وقد شاهد سميث أوّل ضحيّة أثناء تدريسه عندما رأى وجه امرأة يتحوّل إلى اللّون القرمزي، وانتشر بعدها الرّعب في كامل الجامعة، وترفض أسرته الاقتراب منه، ويزداد الوباء انتشارا فيقرّر سميث ورفقاؤه السفر إلى الشّمال، ومع مرور الوقت تموت كلّ المجموعة فيظلّ هو شاهد العيان الوحيد، ليعيش بعدها ثلاث سنوات رفقة حصان صغير وكلبين، ويقرّر العودة

إلى سان فرانسيسكو حيث يجد القليل من النّاجين، ويعمل معهم على إنشاء مجتمع جديد، ويحن للماضي وحياة التّرف فيرغب في نقل معارفه لأحفاده، لكن للأسف يقابل بالسّخرية منهم، ومن ذكرياته الماضوية الّتي لم يستطع أحد منهم تصديقها "لقد كنّا نتحدّث عبر الهواء في تلك الأيّام على بعد الآلاف والآلاف من الأميال أتتنا أخبار تفيد بأنّ مرضا غريبا قد تفشّى في نيويورك"[49].

وما يثير قارئ الرّواية الوصف الدّقيق لهذا الوباء، واكتشاف حالة في شيكاغو ثمّ انتشاره، وعدم تخوّف سميث ومن يقطنون كاليفورنيا منه لأملهم في إيجاد طريقة للتّغلّب عليه "غير أنّ المشكلة كانت في السّرعة المذهلة الّتي كانت هذه الجرثومة تقضي بها على البشر، وكذلك حقيقة أنّها قتلت كلّ جسم بشري قد دخلته، فلم يشف أحد منها قط"[50]، وكأنّه يستنطق فيروس كورونا والأعراض الّتي تصحبه في زماننا، كخفقان القلب، وارتفاع درجات الحرارة والطّفح القرمزي على الوجه، وإصابته وفريق الجامعة الّذي يعمل معه"في صباح اليوم التّالي أصيب أوّل شخص منّا بالطّاعون، وكانت ممرّضة لدى عائلة البروفيسور ستاوت"[51]، وبعدها توالت الإصابات.

بالإضافة إلى اتّخاذ إجراءات وقائيّة لتفادي الإصابة بهذا الطّاعون على نحو ما يحدث مع فيروس كوفيد 19، "تركنا الموتى على حالهم، وأرغمنا الأحياء على عزل أنفسهم في حجرة أخرى، بدأ الطّاعون ينتشر بين البقية منّا، وفور ظهور الأعراض كنّا نرسل المصابين إلى الغرف المعزولة، أرغمناهم على المسير إلى هناك بأنفسهم كي نتفادى وضع أيدينا عليهم"[52]، لتجنّب الإصابة بهذا الوباء القاتل.

وبعدما أحدثه الطّاعون من خراب ودمار نجا الجدّ، وبعد مرور ثلاث سنوات يشتاق إلى الحياة الاجتماعيّة من جديد "عند بحيرة تيمسكال، وفي مكان غير بعيد عمّا كان قبل مدينة أوكلاند عثر على أوّل مجموعة من البشر من الأحياء، آه يا أحفادي كيف عساي أصف لكم مشاعري حين كنت أمتطي فرسي هابطا التّل المؤدّي إلى البحيرة، ورأيت نار المخيّم تتصاعد عبر الأشجار كاد قلبي يتوقّف عن الخفقان"[53]، ورغم رواية سميث لوقائع الطّاعون القرمزي إلاّ أنّ سخريّة أحفاده منه تواصلت لعدم تصديقهم ما يقول، فكيف كانت الحياة قبلهم متطوّرة جدّا، وبعد الوباء عادوا إلى الحياة البدائية.

لتختم الرّواية بمواصلة الجدّ وأحفاده لرحلة السّفر الّتي بدأت بها الأحداث، "ألقت الشّمس المنخفضة من الأعلى حيث الأفق الّذي تمور فيه السّحب أشعّة حمراء من الضّوء على شكل مروحة، وبالقرب في تلك المساحة البيضاء المقفرة من المياه الّتي يحيط بها الشّاطئ راحت سباع البحر ترفع صوتها بأغانيها البدائيّة القديمة، بينما تجرّ نفسها من البحر إلى الصّخور السّوداء، وراحت تتشاجر وتتحابّ، حثّ إدوين الجدّ على مواصلة السّير قائلا: هيا أيّها الجدّ ... استدار العجوز والصّبي، ذلكما الهمجيّان اللّذان يرتديان ثيابا من جلود الحيوانات، وأكملا مسيرهما على الطّريق القديم المؤدّي إلى الغابة في أعقاب الماعز"[54].

نستنتج من هذا المتن الرّوائي براعة جاك لندن في تصوير هذا الوباء باعتماد نظرة استشرافيّة ميّزت كاتب النّص وطبعت أسلوبه وأدبه الّذي تناول وباء الطّاعون القرمزي؛ بحيث رصد الواقع واستشرف الوقائع في هذه الرّواية الرّائدة في عالم أدب الأوبئة.

خاتمة:

نخلص من خلال هذه المقاربة إلى جملة من النّتائج، نذكرها على النّحو الآتي:

❖ تاريخ الأوبئة والجوائح قديم وليس وليد اللّحظة الرّاهنة عرفه الإنسان منذ أزمنة غابرة كالطّاعون الأسود، والإنفلونزا، وفيروس إيبولا والكوليرا وفيروس كورونا المستجدّ.

❖ مسّت انعكاسات الأوبئة مختلف مجالات الحياة ولم يسلم منها أحد، على غرار ما أحدثته جائحة كورونا في الوقت المعاصر.

❖ مع ظهور فيروس كوفيد 19 عاد إلى الواجهة الحديث عن أدب الأوبئة الّذي يتناول الأمراض والفيروسات، وعاد بنا هذا الطّرح إلى الخوض في الأعمال الرّياديّة في هذا السّياق، والسّباقة في الحديث عن الرّاهن واستشراف المستقبل سواء بالعودة إلى وقائع حقيقيّة أو باستحضارها عن طريق الخيال، والعناوين في ذلك جمّة مثل: قصيدة لابن الودري ونازك الملائكة، ونصوص روائيّة كالطّاعون لألبير كامو ومئة عام من العزلة لماركيز، والعمى لجوزيه ساراماغو وغيرها.

❖ تجلّت لنا بوضوح من خلال مقاربة رواية الطّاعون القرمزي لجاك لندن براعة الكاتب في تخيّل وباء عالمي انتشر، وفتك بالجميع من خلال رؤية استشرافيّة بامتياز، عاد من خلالها إلى الحياة البدائيّة للإنسان الأوّل على وجه البسيطة، وتخيّل الحياة قبل ذلك متطوّرة تختلف عن تلك الّتي يعيشها سميث وأحفاده بعد الوباء، فقبله كانت الحياة مغايرة تماما، وما يلفت النّظر تطابق بعض الأحداث مع مجريات جائحة كورونا في هذا الزّمن الّذي نعيشه.

❖ ومهما يكن يمكننا القول بأنّ جاك لندن أبدع في نصّه الطّاعون القرمزي الّذي صدر سنة 1912، فهو عالج وباء تخيّله في وقته، وفي هذا الزّمن والأزمنة اللاّحقة ستكون هناك أعمال أدبيّة في طور التّحضير تتناول جائحة كورونا، وهذا ما يدفع بنا لتخيّل الطّريقة الّتي سيتمّ اعتمادها في تصوير هذا الوباء، وتوثيقه للأجيال اللاّحقة، ونظرتهم لهذا الوباء التّاجي، وغيره من الأوبئة الّتي تناولها السّابقون، والّتي سيتناولها اللاحقون قريبا.

- الإحالات والهوامش:

1- الحسين بولقطيب، (2002)، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحّدين، مطبعة النّجاح الجديدة، (د ط)، الدار البيضاء، المغرب، ص 23.

2- المرجع نفسه، ص 23.

3- محمد الأمين البزاز، (1992)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، (دط)، الرّباط، المغرب، ص 37.

4- روبرت. س. جوتفريد، (2017)، الموت الأسود جائحة طبيعيّة وبشريّة في عالم العصور الوسطى، تروتقد: أبو أدهم عبادة كحيلة، المركز القومي للتّرجمة، ط 1، القاهرة، ص 07.

5- المرجع نفسه، ص 08.

6- محمد حبيدة، (2020)، تاريخ الوباء من الطّاعون الأسود إلى الكورونا، الحياة في زمن الفيروس التّاجي كوفيد 19، مطابع الرّباط نت، ط1، المغرب، ص 15.

7- محمود محمد علي، (2021)، جائحة كورونا، بين نظريّة المؤامرة وعفويّة الطّبيعة، مكتبة الوفاء القانونيّة، ط1، الإسكندريّة، المقدّمة.

8- المرجع نفسه، المقدّمة.

9- ديبورا ماكنزي، (2020)، كوفيد 19، الوباء الّذي ما كان يجب أن يظهر وكيف نتجنّب الوباء التّالي، تر: زينة إدريس، الدّار العربيّة للعلم ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان، المقدّمة.

10- المرجع نفسه، المقدّمة.

11- محمد الجعار، (2020)، أيّام جائحة كورونا، مؤسسة يسطّرون للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 1، الجيزة، مصر، ص 11.

12- المرجع نفسه، ص 23.

13- المرجع نفسه، ص 93.

14- المرجع نفسه، ص 97.

15- علا شحود، بين الحقيقة والرّمز كيف يحضر الوباء في الأدب، بحث على موقع www.almayadeen.net، اطّلع عليه يوم: 2022/06/18.

16- المرجع نفسه.

17- السيد محمد السالم، أدب الأوبئة في التّراث النّقدي والبلاغي، دراسة في شعر علي الدّرويش ونقولا الإسطمبولي، بحث على موقع search.emarafa.net، اطّلع عليه يوم: 2022/06/18.

18- فاطمة عطفة، في جلسة افتراضية ببحر الثّقافة، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، بحث على موقع www.alittihad.ae، اطّع عليه يوم: 2022/06/18.

19- سعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، بحث على موقع www.m-culture.gov.dz، اطّلع عليه يوم: 2022/06/18.

20- فاطمة واياو، أدب الأوبئة: سرديّات رمزيّة ورسائل تنبّؤية، بحث على www.shorouk news.com، اطّلع عليه يوم: 2022/06/18.

21- المرجع نفسه.

22- فيروس كورونا: كيف تجسّدت الأوبئة في روايات وأعمال أدبيّة، بحث على موقع www.bbc.com، اطّلع عليه يوم: 2022/06/18.

23- سعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، مرجع سابق.

24- إلياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مجلة الدّراسات الفلسطينيّة، صيف 2020، ص144.

25- المرجع نفسه، ص: 144.

26- المرجع نفسه، ص: 146.

27- المرجع نفسه، ص: 147.

28- المرجع نفسه، ص: 150.

29- المرجع نفسه، ص 153.

30- المرجع نفسه، ص 155.

31- سعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، مرجع سابق.

32- المرجع نفسه.

33- المرجع نفسه.

34- إلياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مرجع سابق، ص 158.

35- المرجع نفسه، ص 158.

36- المرجع نفسه، ص 159.

37- سعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، الأدب والاوبئة، مرجع سابق.

38- جاك لندن، (2020)، الطّاعون القرمزي، تر: الزّهراء سامي، مؤسسة هنداوي، (د ط)، ص 09.

39- المصدر نفسه، ص 18.

40- المصدر نفسه، ص 19.

41- المصدر نفسه، ص 19.

42- المصدر نفسه، ص 20.

43- المصدر نفسه، ص 21.

44- المصدر نفسه، ص 23.

45- المصدر نفسه، ص 24.

46- المصدر نفسه، ص 25.

47- المصدر نفسه، ص 27.

48- المصدر نفسه، ص 27.

49- المصدر نفسه، ص 35.

50- المصدر نفسه، ص 36.

51- المصدر نفسه، ص 54.

52- المصدر نفسه، ص 55.

53- المصدر نفسه، ص 63.

54- المصدر نفسه، ص 80.

- قائمة المصادر والمراجع:

- الحسين بولقطيب، (2002)، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحّدين، مطبعة النّجاح الجديدة، (د ط)، الدار البيضاء، المغرب.
- محمد الأمين البزاز، (1992)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، (دط)، الرّباط، المغرب.
- روبرت. س. جوتفريد، (2017)، الموت الأسود جائحة طبيعيّة وبشريّة في عالم العصور الوسطى، تروتقد: أبو أدهم عبادة كحيلة، المركز القومي للتّرجمة، ط 1، القاهرة.
- محمد حبيدة، (2020)، تاريخ الوباء من الطّاعون الأسود إلى الكورونا، الحياة في زمن الفيروس التّاجي كوفيد 19، مطابع الرّباط نت، ط1، المغرب.
- محمود محمد علي، (2021)، جائحة كورونا، بين نظريّة المؤامرة وعفويّة الطّبيعة، مكتبة الوفاء القانونيّة، ط 1، الإسكندريّة.
- ديبورا ماكنزي، (2020)، كوفيد 19، الوباء الّذي ما كان يجب أن يظهر وكيف نتجنّب الوباء التّالي، تر: زينة إدريس، الدّار العربيّة للعلم ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان.
- محمد الجعار، (2020)، أيّام جائحة كورونا، مؤسسة يسطّرون للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 1، الجيزة، مصر.
- جاك لندن، (2020)، الطّاعون القرمزي، تر: الزّهراء سامي، مؤسسة هنداوي، (د ط).

- **المجلات:**

- إلياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مجلة الدّراسات الفلسطينيّة، صيف 2020.

- **مواقع أنترنت:**

- علا شحود، 2020، بين الحقيقة والرّمز كيف يحضر الوباء في الأدب، https: //www.almayadeen.net
- السيد محمد السالم، 2020، أدب الأوبئة في التّراث النّقدي والبلاغي، دراسة في شعر علي الدّرويش ونقولا الإسطمبولي، https://search.emarafa.net
- فاطمة عطفة، 2020، في جلسة افتراضية ببحر الثّقافة، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، https://h.alittihad.ae/news
- سعيد بوطاجين، (دت)، مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، https: //www.m-culture.gov.dz
- فاطمة واياو، أدب الأوبئة: سرديّات رمزيّة ورسائل تنبّؤية، 2020، https: //www.shorouk news.com
- فيروس كورونا: كيف تجسّدت الأوبئة في روايات وأعمال أدبيّة،2020، https: //www.bbc.com/arabic/vert.cul